أحمد فؤاد سليم

انه ، ببساطة ، فنان الحركة الموحيـــة . فالشكل عنده مخلوق ، والسطح المتمدد امام فرشاته هو اللعبة كلها. فهو يصطبـغ بهذه الصبغة التي يمتاز بها الفنان الحق : القدرة على امتصاص الاشياء ودحضها في اللاوعي. ان خلفياته ترتقي حتى لتسرق احيانا لون الشعر ، فابعـــاده ذات نسيـج متداخل ، بحيث تفقد لحظة تأملنا تمييز اللون المؤلف .

احمد فؤاد سايم فنـــان تقف الى مستوى فنه قدرته على منح خطوطه جاذبية وسلاسة لا تقاوم، بينما هي تضم داخلها شخوصه المتمردة المصطرعة ذات الاحزان العالقة . منذ عشر سنوات كانت لوحاته تمثل للقتامة في الرماديات والبنيات بحيث تميز حينئذ بهذا الاسقاط الفاجع للحزن . فالمعادلة عنده وقتئذ كانت تجعل من اللون هذا المنتظر المرهون للمعنى، ولكنه في السنتين الاخيرتين ارتمى بكل ثقله

في عالم الالوان ، فالرماديات اذاً لم تعد تعدل الحزن ، بل الحزن هو الذي يعدلها. لقد انعكست معادلاته كلها بحيث اصبحت المعـــاني المزدحمة الصدئة تبحث لها ، داخل كل هذا السطح المخيل ، عما يعادلها . فهو ببساطة فنـان يبحث عن ماهية التوازن بين الكون واللون ، هذا التكافؤ الصدىء الذي لا يمتثل الا للفاجع .

وهو يمتاز بقدرته على ان يكون حركيـا . فحركيته تنبـع من كونه فطريا ، وليس من خلال مفهوم مسبق . فهي كلها مندفعة نحو المقنع ، ومستمدة كل صدقها بسبب انسلاخها من العوز والضرورة وليس من المعنى المعد . ان الشكل عنده ضرورة وليس تواضعا. ولذلك ففي الوقت الذي يستطيـع فيه على سطح لوحة ان يختلط بعجائن الالوان جميعا ، يمكنه ايضا ان ينبسط على السطح بلون واحد صريح غاية الصراحة ، والفرق بينهما ليس في المعادل وانما في الضرورة .

لقد كان اذاً اللون المتسيد عليه منذ عشر سنوات هو الاسود . كان حينئذ الشكل عنده يحاكي الخلفية في مباشرة كلية ، ففي هذا الوقت كان يريد ان يعبر

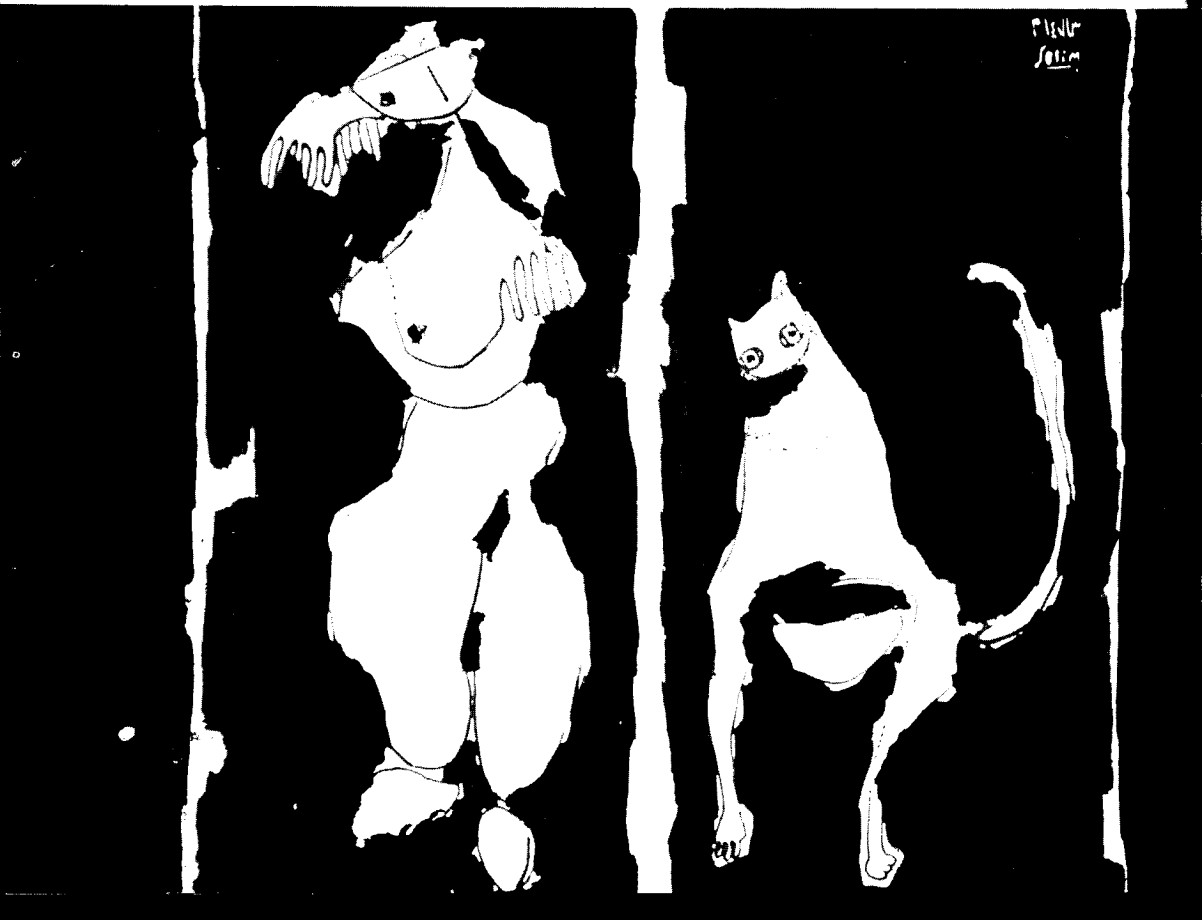

بدلا من ان يحب ان يعبر . تلك هي اللحظة التي عاصرت انسلاخ هذا التناسخ المزدهر الدامي بين كتابته للشعر وممارسته للتصوير في آن معا . ولكن سليم فيما بعد امكنه ان يؤلف الالوان حتى اصبح سيدا عليها. فهو يضع الاصفر والاسود والابيض والاخضر والازرق والبني والاحمر والبرتقالي والبنفسجي احيانا في مساحة سنتيمتر واحد ، واحيانا يبسطها بسهولة وجرأة على السطح بجانب بعضها بعضا .

وبالنظر الى الاعمال والرسوم الشعبية التي اجاد صياغتها ، فانه استطـــاع ان يرتكز على توليفات في اللون انفردت باستقلالها وخاصياتها ، فهو يضع الاحمر المزدهر والاخضر المائع والازرق الشاحب والاصفر الفاقع ، كما لو كان كل لون عاشقا ومعشوقا له على حدة ، وبحيث يخلق بعدا وعمقا ، وبحيث يجعل « الطبال » و « الرباب » و « الاطفال » ليست مجرد اشكال مشخصة وانما هي ترتبط بذات الاغوار الغامضة السرمدية التي تتدفق في الموال . فالشعبي عنده ليس هو المفهوم والمتواضع وانما هو المحسوس والعفوي .

على اننا نلتقي مع سليم ، في مجموعته الاخيرة التي صاغهـا حول « العاريات » (لم تعرض بعد وتوجد ثلاثة تأليفات منها هنا) ، حول المسميات جميعـا ، فهو المفهوم والمتواضع والحسي والعفوي . فعارياته مصاغة على طراز خاص ، ترتكز على متواضع يحتجز داخله العنف والحسية والهدوء والانسياب والاغوار المصطنعة. وتتميز في مجموعته عن العاريات امرأة ، وامرأتان ، ورجل وامرأة ، واحيانا رجل وامرأتان ، او ثلاثة اشخـــاص يصعب التعرف عليهم . فلا يعدو الامر للنظرة الاولى ان يكون لقاء عنيفا بين امرأتين او بين رجل وامرأة ، ولكن لحظة اخرى للتأمل تكفي للاحساس بمنحى الفعل الجنسي في لوحاته: انه يصبـغ الحياة ويحركها . لقد تحول الجنس الى ثقافة ، فهو عري مصطرع ، محزن ، يكشف عن عري الكون جميعه، هذا العري الذي يرصمنا بالموت، ويميزنا بالمحاولة. انه فنان معاصر . ابن القرن العشرين ، عصر الكدمات الناتئة ، والانسان النيء ، وفضيحة الموت القادم .

روضه سليم